

ولما كان بعد أيام جاء الحاكم الجديد فلم يحب البطررك ولا راح الى عنده نكتة عمل
مجمعا في دير الزعفران وكتب اسما كل السرمان الذي له بهم شك انهم قد صاروا
مسيحين (كاثوليك) وارسل جايمهم الى المجمع وقال: اريد ان تطوبني حجة الى القاضي
انكم ياقبة من اتباعي والذي ما يطيني حجة ولا يدخل بيعتي لا اعهد عماده ولا
ادفن ميتة واعرض امره الى السلطان ليعمل معه بها اراد لان امر السلطان هو هذا
ان طوائف النصارى لا تتخالط بعضهم بعضا والذي يخالف امر السلطان يقتل هو
واولاده ويكون مائة بيت المسلمين ايضا ثم قال: ان جميع البنات المخطوبين من طائفة
اليقابة الى طائفة الارمن يفتكهم ويردوا نيشانهم والذين اخذوا بنات من الارمن
يفتكهم كذلك . وكانوا اكابر الارمن قد خطبوا لاولادهم بنات كثيرة من بنات
السرمان وكانوا ايضا السرمان قد خطبوا لاولادهم بنات الارمن . فصار عندهم حزن
عظيم وهوا متحيزين (البقية لعدد آخر)

بايزيد الثاني والبابا اينوشنسيوس الثامن

نبذة تاريخية للاب لويس شيخو اليسوعي

دوت جريدة الويتور اورينتال الفرنسية بنسبة ذكر الوفد المرسل من جلالة
السلطان محمد الخامس الى قداسة الحبر الاعظم بيوس الماسر ليعلمه رسياً بجلوسه على
اريكة اجداده السلاطين المظفرين من آل عثمان ان في مكتبة ميلانو من اعمال
ابطالبة صورة انكتاب الذي اقتده بايزيد الثاني الى البابا اينوشنسيوس الثامن وهو
اول كتاب من احد السلاطين الى الاجبار الرومانيين ثم وصفت ذلك الاثر قائلة:
انه مكتوب على رق وفي اعلاه طغراء السطان مذهباً تذهيباً ازرق واحمر . ارسله على
يد احد سفرائه مع الحربة التي طعن بها جنب السيد المسيح على الصليب وكانت وقعت
في ملك آل عثمان بعد فتح القسطنطينية على يد محمد الثاني والد بايزيد . اما الناية
من ارسال ذلك انكتاب وتلك الذخيرة انما كانت بيان رغبة السلطان في اطلاق
سبيل الامير « چم » اخيه الاكبر الذي كان محبوساً في قلعة الملاك القدس

هذا ما روثه بريدة موفتور اورينتال ونقلته على علاته بعض جرائدنا الحبيبة التي
عربت أيضاً تلك الرسالة كما يأتي :

« من بايزيد الثاني ملك الملوك واطان البرين في اسيا وارربا بناية اقه الى المنفور اينوسان
الاب السامي لبيح المسيحين والرئيس العالي للكنيسة الرومانية)

« اكرام وحب صادق فانا نحيط قداسكم علماً باننا قد ارسلنا لخصرتكم
الخبائش قاسم احد رجالنا ليطلعنا على احوال صحتكم وليوطد بيننا صلوات الحمة
وقد زردناه بالذخائر المقدسة التي جاءنا بها البريد عند عودته من سفره وحفظها لنا
الأمور (قبرجي ماشي)

« وما ارسلناها امداسكم الا لما علمناه من البريد المذكور من انكم تجلون
وتعظون كثيراً الاشياء المقدسة التي تتعلق بالنبي الالهي عيسى عليه السلام ولأنه يوجد
بجزائرتنا والحمد لله كثير من آثار الانبياء والقديسين وهذا ما دعانا ان نرسل الى
قداسكم مع قاسم المذكور الخربة التي طمن بها (على ما يقال) اشرار اليهود المسيح
عليه السلام

« فالأمور ان قاسم المذكور لا يتأخر كثيراً في الادوية بعد ان يحظى بالقبول
لديكم ويوزر اخي بل ليمرد الينا حاملاً اخباراً مطمئنة عن صحتكم وعن حالة اخينا
وفضلاً عن ذلك فانا فرضناه بان يبدى لخصرتكم بعض الايضاعات وهو لا يقول
الا ما أمر به . انتهى

فقد عملنا اننظر في هذا الاثر الجليل ورأينا في رواية الخبر عدة اشياء تحتاج الى
اصلاح او شرح اوسع فكتبنا هذه النبذة الموجزة عن اوثق المصادر فنقول :

ان السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية قبل وفاته في ١ ربيع الأول سنة
٨٨٦ هـ (٣ ايار سنة ١٤٨١) اوز الى الصدر الاعظم واسه قرماني محمد باشا بان
يسلم ازمة السلطنة من بعده الى بايزيد ابنه الكبير دون الصخير المشي جم . وكان
بايزيد يوم وفاة والده حاكماً على اماسيا انا جم فكان يحكم على بلاد قرمان
فارسل الصدر الاعظم رسولاً الى بايزيد يلهه بخلافته على كوسي السلطنة لكن قرماني

كان يفضل جمع على اخيه لما يرفة من فضله وبسالته فارسل اليه - رآ يستدعيه ليستلم مقاليد الامور قبل اخيه إلا ان الخبر شاع بعد قليل فثار جند الانكشارية على الوزير وقتلوه فصار الامر الى بايزيد. أما جمع الاخ الاصغر فلم يخلد الى الراحة فالتفت بين الاخرين حرب كانت فيها الدولة لبايزيد على اخيه ففر جمع هارباً والتجأ الى فرسان القديس يوحنا الارشليمي المروفين فرسان رودس وكان رئيسهم اذ ذاك بطرس دي اوبسون البطل الصنديد فخاف بايزيد ان يضد هولاء الفرسان اياه ودفع لهم مالا على شرط ان لا يلموه الى اعداء الدولة الضائية لئلا يستجد بهم عليه فقتلوا وبقي جمع تحت حفظهم ممزراً مكرماً وتنقل برضاهم الى عدة مدن خوفاً من ان يبطش به السلطان فيقتله وسعى غير مرة ان يسه

ثم ثقلت وطأة السلطان بايزيد على الممالك النصرانية ودوخ اهلها وفتح ثغورها فرأى البابا اينوشسيوس ان يجمع كلمة ملوك الفرنج ليحارب المشائين وألح على فرسان رودس حتى سلموه جمع سنة ١٤٨٩ ونرى التحالفون بان يجمعوا السلطنة في يده على شروط يقوم بها اذا ظفر بالملك فوعدهم جمع واخذ الملوك يستمدون للحرب فبلغ بايزيد ما يجزبه الفرنج من الاستمدادات لمجارتهم فقاطعه الامر جداً ولم ير وسيلة الى رد غارة الاعداء إلا ان يكتب الى البابا اينوشسيوس الثامن ويستقبله بهبة فبينة كان يعرف عظم شأنها لدى انصارى عموماً ولدى ائمة الاجار خصوصاً

وقد روى انكردينال بارونيوس في تاريخ سنة ١٤٩٢ (عدد ١٤ - ١٧) عن مورخين عيانيين عاشوا قبله بنحو خمسين سنة خبر الوفد السلطاني فقال: اتى بالرسالة والمدايا سفير ساه (Chamisbuerch) (شمس بورش؟) فدخل على الحبر الاعظم في ١٩ ايار من السنة المذكورة واستقبله البابا بايلاقته من الاكرام. وكان السلطان كتب الى الحبر الاعظم رسالتين كتلتها باليونانية يقول في الاولى ان رئيس فرسان رودس اعله بتسليم اخيه الى الحبر الروماني فيطلب من قداسته ان يبقيه في حراسته كما اتفق مع الفرسان المذكورين امأ هو فلا يزال على حفظ الوداد نحو الكرسي الرسولي. ويصف السلطان في الرسالة الثانية حسن معاملته لئصارى الشرق وانه كف عن محاربة دول الفرنج. فهاتان الرسالتان اودعتا في خزانة المكتبة الواتيكانية حيث كانتا موجودتين على عهد بارونيوس في صوان موسوم بحرف C تحت العدد ٣٣ والصفحة

١١٦٤. ولعل الرسالة الاولى هي الرسالة التي نشرتها جريدة مونتور اورينتال ولا نعلم كيف نُقلت الى مدينة ميلانو وهل هي مكتوبة باليونانية او بالتركية

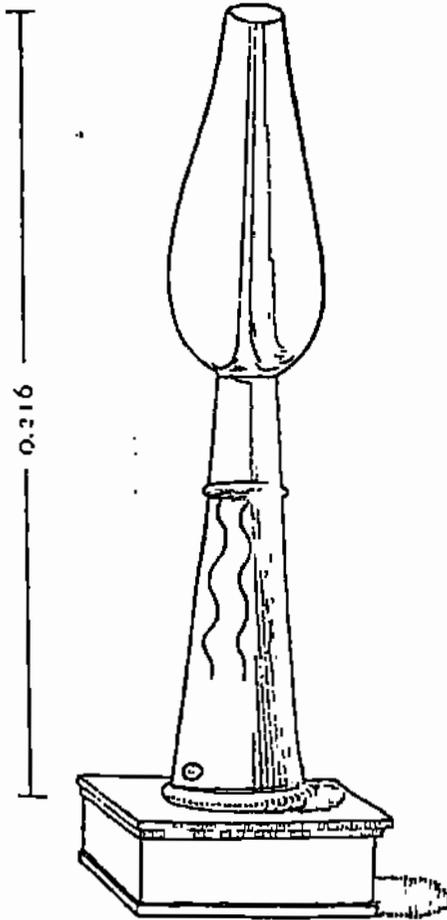
اما الذخائر المرسلة الى الخبر الاعظم فقد ذكر جاك بوزيوس المؤرخ انها كانت متعددة اخضاها حربة الجندي التي طمن بها جنب الخلف في الآلام كما ذكر القديس يوحنا في انجيله ثم الاسفنجة التي قربها الحرس من فيه الكريم وهو على الصليب مع القصة المعلقة بها الاسفنجة و ذخائر بعض القديسين . فهذه الذخائر لم يكرها الخبر الاعظم والكرادلة الا بعد أن رُكِّل الى بعض علماء رومية بنحدها والبحث عن صحتها فقصوا في ذلك ١١ يوماً فلما تفررت لهم صخرة تلك الآثار اقيمت لآرامها حفلة عظيمة في يوم الخميس ٣١ أيار من السنة فنقلها الخبر الاعظم باية وروى الى كنيسة اغلال مار بطرس . ومن عجب الاتفاق أنه وجد قبل ذلك بشهرين في ١٢ اذار في احدى قناطر كنيسة الصليب الاورشليمي في رومية صندوق من رصاص عليه عدة ختم قتعورها فاذا فيه عنوان الصليب المقدس « يسوع الناصري ملك اليهود » وكان المنة وقفوا عليه وهم يرمون تلك الكنيسة المبنية على عهد قسطنطين

وقد تأثر البابا ايزرشنسيوس من تلك المظاهرات الرديئة واراد ان يبين للسلطان شكره ويؤكد له برغبته في السلام وحفظه للهرد لكن الموت عاجله في ٢٥ تموز من السنة عنها ١١٦٢ فوقع جيم في ايدي خلفه اسكندر السادس من اسرة بورجيا فاباه تحت حوزته مدة حتى اضطره ملك فرنسا كولوس الثامن على دفعه له فدفعه في ١٥ شباط سنة ١١٦٥ فرافق الامير الجنود الاقرونية حتى بانغ الى نابولي وفيها توفي عند وصوله في ٢٤ شباط ١١٦٥ وقيل انه مات مسوماً والروايات متباينة في سبب موته وكان جيم مدة اقامته في رومية ساكناً في القصر الراتيكاني الا انه في آخر أيام ايزرشنسيوس واول عهد خلفه نُقل الى الحصن المعروف بالملك القديس

وان سألنا احد عن الذخيرة التي ارسلها السلطان بايزيد الى البابا وما يُعرف عن صحتها ؛ اجبتا ان اقدم شاهد تاريخي يروي ذكر الحربة التي طمن بها السيد المسيح هـ احد زوار اورشليم في دليله على الاراضي المقدسة اسمه انطونيوس المعروف بالشهيد في سنة ٥٧٠ للمسيح رأما في كنيسة جبل صهيون . وفي اوائل القرن التالي استمرت في بلاد فلسطين وبلاد الشام نيران الحرب بين الفرس وملوك القسطنطينية ثم بين العرب

وبينهم فخرجت بلاد الشام عن حكم ملوك بوزنطية فكثير من ذخائر اورشليم الثمينة نقلت الى القسطنطينية لثلاثي مائة لاهانة خير المؤمنين وكانت الحربة من جملة

هذه الذخائر . واخر من رآها في اورشليم الزائر الفرنسي اسطفان أركلف نظرها سنة ١٧٠ في كنيسة القبر المقدس . لما الزوار الذين أتوا بعده فلم يذكروا تلك الذخيرة في القدس الشريف بل يجعلونها في جملة الذخائر الكريمة في القسطنطينية وشهادتهم متراصة الى الفتح القسطنطيني فكون تلك الحربة التي اهداها السلطان هي نقها الذخيرة الارشائية وهي اليوم من ذخائر رومية الخطيرة (وهذه صورتها)



وما يزيد هذه الرواية صحة ان الزوار يتفقون في وصف الحربة فيقولون ان سنانها الرفيع اي فصل رأسها هو مكسور (كما ترى في صورتها) ولهذا السنان

صورة الحربة المقدسة في رومية

خبر متواتر يرتقي الى القرن

السابع فان الفرس لما فتحوا اورشليم سنة ٦١٤ وضبطوا كل جواهر خزانها واخذوا الصليب المقدس الذي كان فيها وجدوا ايضا هذا السنان مكسورا فطلبه ألكنت نيكتاس وثالث من احد ضباطهم فنقله الى القسطنطينية كما اخبر صاحب التاريخ الفصحي (Chronicon Paschale) في اخبار تلك السنة . فبقي السنان في

القسطنطينية الى ان فتحها الفرنج سنة ١٢٠٤ فاهداه ملكهم بندوين ملك فرنسا القديس لويس التاسع فجعله القديس مع ذخيرة الاكليل المقدس في كنيسة شيدها لهذه الغاية وبقي السنان في تلك الكنيسة الى الثورة الفرنسية ففقد . ويقال ان هذا السنان عُرض قديماً على الحربة التي في رومية فوجد على قياسها تماماً

هذا ما لَحْنَاهُ عن مقالة ولعة كتبها احد كبار الاثريين الكنت دي ميلي (F. de Mély) في جريدة الصناعة المسيحية (Revue de l'Art chrétien, 1877) وهناك تفاصيل على حرات أخرى مقدّسة تُكرم في بعض البلاد كالحربة الموجودة في كنيسة اجيازين الارمنية الفرينورية والحربة المكرّمة في قيافة عاصمة النسة والحربة التي اكتشفها الصليبيون في انطاكية (اطلب تاريخ الدول لابي الفرج ابن العبري طبعة الاب انطون صالحاني ص ٣٤١) وما يوجد من العلاقات بين هذه الآثار . فنكتفي بالاشارة اليها خوفاً من الاطالة

أما الاسفنجة المقدّسة فان ذكرها قليل في الروايات التاريخية فيصعب بيان صحتها وليس بعيداً ان ملوك الروم الذين كانوا يحرصون على مثل هذه الذخائر اتوا بها من القديس الشريف والله اعلم

عهد نبي الاسلام والخلفاء الراشدين للنصارى

نظر انتقادي للاب لريس شيخو اليسوي

أنا في اسفارنا المتعددة الى الشام ومصر وما بين النهرين والعراق والمهند كما ايضا في مطالعاتنا المتواترة في خزائن كتب اوربة الغنية بالآثار الشرقية كباريس ولندن ورومية ولندن كثيراً ما كنتا تقف على نسخ معاهدات كتب بعضها - كما قيل - نبي الاسلام الى فوق النصارى ويُنسب بعضها الآخر الى الخلفاء الراشدين ولاسيما ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب فكنتا نسرع الى نقل تلك الآثار لا نجد فيها من اسباب الألفة والاتحاد بين اهل الاوطان على اختلاف الاديان . حتى حصل لنا منها بضع عشرات وكانت غايتنا ان نشر يوماً تلك الآثار اذا ما ساحت حرية المطبوعات اذ علمنا حق العلم ان الحكم السابق كان يرى في تلك الابحاث خطراً وهمياً لا ندري ما هو